هذا القدر فتبقى عليه حجب كثيرة لم تقطعها فلا تتم له دعوا
التوحيد الخاص مع وجود الحجب المرخاة بينه وبين ربه
عز وجل. فليشمر عن ساق الطلب فان الباب مفتوح والبر
ممنوح. وبالله التوفيق

الباب الرابع في الورع

شعري عجبت لوقفي على بابها • وقد برزت بين حجابها •
جمعت دون سمر القنا • تذود بها جم خطابها •
فناديت يا منيتي نظرة • الى مدنف منك يشقى بها •
فقالت اما تنظر سطوتي • لها دانت الاسد في غابها •
فلاح لقلبي سنا عزها • تمسكت منها باسبابها •
فلما رات ذلتي اشفقت • فالحقت في حزب احبابها •
فشرفت منها بنيل المنى • وادنيت من بين طلابها •
فاطرقت ذلا لاعتابها • فصرت اذ لاح لي حسنها •

اعلم يا من اذعن لكلامنا وانصح من نفسه
ان هذا الباب هو عمدة الطريق ومحك اهل التحقيق
وينبوع السعادة وروح الارادة فان الورع راس
الدين والراس هو الذي بفقده تتعطل الجثة وتذهب
حياتها فحصال الدين بلا ورع كجثة بلا راس واحف
واولى ان لا تذكر ولا تسمى لذهاب اصلها الذي تنبني
عليه فالعالم او الصوفي ولا ورع له لا دين له وسلب
هذين الاسمين عنهما اولى واحرى اذ قد سلب الاصل
عنهما الذي كان به العالم عالما والصوفي صوفيا
فليتبعه فرعه وهو عنوان المعرفة بالله تعالى فان
من عرف الله عز وجل استحيى منه ان يمد طرفه الى

غيره بل لا يجد

غيره بل لا يجد مساغا ولا مسلكا الى حظوظ ما يتوجه
اليه غير معروفه قال الله تعالى لنبيه عليه افضل الصلاة
والزكا التسليم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير
وابقى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فخاطبه سبحانه
بحالته التي كان عليها صلى الله عليه واله وسلم تحققا لمقامه
عند نفسه حيث قد ادركه منها وليكون تركه للسوى
ورفضه ما سوى المولى بحكم الامر امتثالا وعبودية
لا بالطبع فقط وهذا من اعظم اعتنائه عز وجل
بنبيه صلى الله عليه واله وسلم حيث كمل له العبودية
في كل شيء فان رفض السوى من اسهل ما يكون على
العارف بالله تعالى بحكم الطبع حتى يصير شهوة في حقه
فما رضي سبحانه ان يكون الطبع حاكما على نبيه صلى الله
واله وسلم فجعله له تشريعا وامتثالا وهذا وان اشكل على
علماء الرسم تخريجه على وجه جلي لا ستعظامهم مثل
هذا الامر على من لا يتاتى منه ارتكاب المخالف هو عند
العلماء بالله تعالى من اعلى مراتب العنايات والقرب في حق
من خوطب به باعتبار مقام العبودية فان الله تعالى
اذا حقق العبودية في العبد الكامل الذي خرج عن اسر فاق
الهوى والشهوة لم يكن معلما له ولا حاكما عليه غيره
حتى انه ليقول له اترك الذنب ولم يكن فيه قابلية
للذنب لان عدم قابلية الذنب منه ينشا عنها تركه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)